

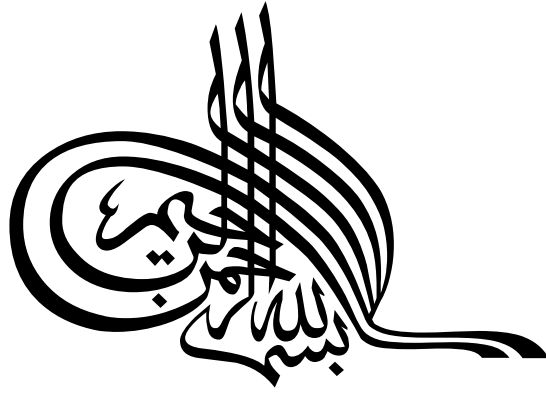
# ملاحم التفسير التربوي للقرآن الكريم

تأليف

د / إبراهيم بن سعيد الدوسري

عضو هيئة التدريس بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

١٤٢٥ هـ



## المقدمة

الحمد لله ، وسلام على عباده الذين اصطفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأن سيدنا محمدًا عبده ورسوله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليمًا كثيرًا ، أما بعد :

فقد تعددت جوانب تفسير القرآن الكريم وتتنوع اتجاهاته ، واتخذت ألوانًا مختلفة اصطبغت بها تفاسير القرآن الكريم بحسب اهتمامات كل مفسر ، ما بين نحوي وبلاغي<sup>1</sup> وعلمي<sup>2</sup> وفقهي<sup>3</sup> ، وغير ذلك ، وإذا كانت تلك الأنواع قد حظيت بعناية الباحثين فإن هناك أنواعًا أخرى من اتجاهات التفسير بعد لم تزل خافية على كثير من الناس كالتفسير التربوي الذي نحن بصدد إبراز أهم ملامحه .

---

<sup>1</sup> من الدراسات القرآنية المتخصصة التي بحثت في الجوانب اللغوية رسالة دكتوراه نوقشت في قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهي بعنوان التفسير اللغوي للقرآن الكريم للباحث مساعد سليمان الطيار .

<sup>2</sup> من الدراسات القرآنية المتخصصة التي بحثت في هذا الموضوع رسالة ماجستير نوقشت في قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهي بعنوان التفسير العلمي للقرآن الكريم للباحث عبد الله عبد الله الأهدل.

<sup>3</sup> من الدراسات القرآنية المتخصصة التي بحثت في هذا الموضوع مشروع في عدة رسائل دكتوراه نوقشت في قسم القرآن وعلومه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وهي بعنوان آيات الأحكام في المعنى لابن قدامة ، لمجموعة من الطلاب في مرحلة الدكتوراه.

ذلك أن القرآن الكريم قد تضمن منهجاً كريماً يسمو بالإنسان وينظم حياته من جميع أبعادها ، سواء أكان من جهة صلته بربه ، أم من جهة علاقته بالكون وما حواه ونفسه التي بين جنبيه ومجتمعه وأمته والناس أجمعين.

ومن ثم كان القرآن الكريم المصدر الأساس للتربية لدى المسلمين ، حيث كان خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن ، يتخلق بأخلاقه ، ويؤدب أمته بأدابه .

ولقد حظي الجانب التربوي للقرآن الكريم بعناية المفسرين على مر العصور ومختلف الطبقات ، ففي تضاعيف تفاسيرهم مادة ثرة في هذا الموضوع ، ويأتي هذا البحث ليسهم . ولو بجهد يسير . في إبراز ملامح هذا الجانب والعناية به على وجه الخصوص .

والله من وراء القصد .

## أهمية الموضوع :

لقد عكف علماء الإسلام في كل عهد على دراسة القرآن الكريم ، لأن فيه الهداية والرشاد إلى الحياة الطيبة في كل زمان .

والناظر إلى مكتبة التفسير يتصاغر أمام تلك الجهود التي بذلها علماء التفسير رحمهم الله ، بيد أن لكل عصر متطلباته وظروفه التي تدعو إلى مواصلة المسيرة القرآنية عملاً بقول الله جل وعلا : ﴿

كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو

الْأَلْبَابِ ﴾<sup>٤</sup> ، فتفهم كتاب الله تعالى وبذل الوسع في معرفة حكمه

وأحكامه وتوجيهاته من أسمى المقاصد التي من أجلها أنزل القرآن الكريم .

وتبدو الحاجة ملحة وضرورية في العصر الحاضر أكثر من غيره ، ذلك أن الثقافات قد تقاربت في وقت تيسرت فيه وسائل الاتصال أكثر من ذي قبل بصورة غير مرتقبة ، فأقبل هذا العصر ليلقي بظلاله على المشتغلين بكتاب الله تعالى أن يضاعفوا اهتماماتهم نحو كتاب الله تعالى وينعموا النظر فيه ويكشفوا اللثام عن معانيه بما يلبي حاجات الواقع والمتغيرات المستجدة ويبرز محاسن الإسلام ويؤكد ثوابته ، ويغري على التأثر بآيات القرآن الكريم واتخاذها عملاً وسلوكاً في صراع الحياة وتدافع الحضارات .

ويُرجى أن يسهم هذا البحث في إبراز الجانب التربوي في تفسير القرآن الكريم ، لما لهذا الجانب من أثر فاعل في الإسهام في تحقيق مقاصد القرآن الكريم وتفسيره ، ومن أهمها تقوية دواعي الإيمان وعمل الصالحات وتهذيب النفوس وتزكيتها وهدايتها إلى أحسن الأخلاق .

### **هدف البحث :**

يهدف هذا البحث إلى الكشف عن مفهوم التفسير التربوي للقرآن الكريم ويبرز أهم ملامحه.

### **خطة البحث :**

يتكون هذا البحث من مقدمة وفصلين وخاتمة على النحو التالي :

**مقدمة البحث:** وتضمنت : أهمية الموضوع وهدفه وخطة البحث .

**الفصل الأول : معالم من التفسير والتربية ، وفيه مبحثان:**

**المبحث الأول : تفسير القرآن الكريم ، وفيه ثلاثة مطالب :**

المطلب الأول : تعريف التفسير

المطلب الثاني : مقاصد القرآن ومعانيه

المطلب الثالث : أنواع التفاسير

**المبحث الثاني : التربية ، وفيه مطلبان :**

المطلب الأول : تعريف التربية

المطلب الثاني : التربية لدى المجتمعات البشرية

**الفصل الثاني : مفهوم التربية القرآنية و التفسير التربوي،  
وفيه مبحثان :**

**المبحث الأول : التربية القرآنية ، وفيه ثلاثة مطالب :**

**المطلب الأول : مكانتها وأهميتها**

**المطلب الثاني : معاني التربية في القرآن ومدلولاتها**

**المطلب الثالث : منهج القرآن الكريم في التربية**

**المبحث الثاني : مقومات التفسير التربوي للقرآن الكريم، وفيه مطلبان :**

**المطلب الأول : أهميته والحاجة إليه**

**المطلب الثاني : مقاصده**

**الخاتمة : وتشتمل على أهم النتائج التي انتهى إليها البحث .**

**الفصل الأول :معالم من التفسير والتربية**  
**المبحث الأول : تفسير القرآن الكريم**  
**المبحث الثاني : التربية**



## تفسير القرآن الكريم

تفسير القرآن أحد العلوم الشرعية الواسعة ، وله مصطلحاته ومقاصده ومعالمه وفروعه المتشعبة ، ولا بد للباحث فيه من العلم بتعريفه ، والاطلاع على أهم مقاصده وأنواعه ليتمكن من التعامل مع القرآن الكريم بما يليق بجلالته ، وبما يكفل له المنهج السديد في الكشف عن معاني القرآن المجيد وإيضاحها ، وبذلك يترقى في سلم لباب المعاني إلى أسنى المعارج .

### تعريف التفسير

" التفسير " في اللغة مأخوذ من " الفَسْر " وهو البيان ° ، " والتفسير في المبالغة كالفسر " ٦ .

والتفسير في الاصطلاح : " علم يُعرف به فهم كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه " ٧ .

وكل من التعريف اللغوي والاصطلاحي يعطي مجالا رحبا لتدبر القرآن الكريم وتفهم آياته ، فالتفعيل في " التفسير " يفيد بذل الجهد في الكشف والإبانة عن حقيقة الألفاظ ومدلولاتها ومعانيها القريبة

---

° انظر لسان العرب مادة " فسر " ٥ / ٥٥ .

٦ المفردات في غريب القرآن مادة " فسر " ص ٣٨٠ .

٧ البرهان في علوم القرآن ١ / ١٣ .

والبعيدة ، وعبارات " الفهم " و " استخراج أحكامه وحكمه " كلها تدل على سعة آفاق علم التفسير ليسع الأفهام النيرة في تفسير القرآن الكريم مهما تنوعت مداركها ، كما أنها تلهب الفكر ليغوص في ألفاظ القرآن الكريم الإفرادية والتركيبية واستخراج الدرر الكامنة من مبانيه ومعانيه ، والإشراف على علومه النافعة ومطالبه السامية وتوجيهاته الزاكية ، وهداياته للعالمين وإرشادهم إلى ما يحقق لهم السعادة في الدارين .

### مقاصد القرآن الكريم ومعانيه

تكنن مقاصد القرآن الكريم في هدايته إلى الحق إلى كل شيء ، فإنه لم يغادر شيئاً من أمور الحياة إلا وكشف النقاب عنه ، وقد أجمل الله جميع ما في القرآن من الهدى في قوله جل شأنه : ﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمٌ ﴾<sup>٨</sup> ، ثم فصله في كتابه الكريم تفصيلاً ، كما قال جل شأنه بعد هذه الآية ، ﴿ وَكُلَّ شَيْءٍ فَصَّلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾<sup>٩</sup> .

ولذلك عني علماء التفسير في تضاعيف تفاسيرهم بالتأكيد على هذا المقصد العظيم الذي تتضوي تحته سائر القاصد الدينية والدنيوية .

---

<sup>٨</sup>سورة الإسراء ، الآية<sup>٨</sup> سورة الإسراء ، الآية ٩ ، ويراجع أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٣ / ٤٠٩ . فصل مؤلفه رحمه الله ما أشارت إليه هذه الآية بتوسع .

<sup>٩</sup>سورة الإسراء ، الآية ١٢ .

وأما ما يكون من استطراد في بعض مصادر التفسير ، فذلك خروج عن هذا المقصد ، وهو مبعّد للقارئ من الوصول إلى بغيته من مرادات القرآن الكريم وهداياته .

ويمتاز القرآن الكريم بأسمى المعاني مهما تعددت دلالات ألفاظها مطابقة أو ضمنا ، وذلك أن للألفاظ مستلزماتها التبعية والتي تورث المعاني الجليلة " والطريق إلى سلوك هذا الأصل النافع أن تفهم ما دل عليه اللفظ من المعاني ، فإذا فهمتها فهما جيداً ففكر في الأمور التي تتوقف عليها ولا تحصل بدونها وما يشترط لها ، وكذلك فكر فيما يترتب عليها ، وما يتفرع عنها وينبني عليها ، وأكثر من هذا التفكير وداوم عليه حتى يصير لك ملكة جيدة في الغوص على المعاني الدقيقة ، فإن القرآن حق ، ولازم الحق حق ، وما يتوقف على الحق حق ، وما يتفرع عن الحق حق ولا بد .

فمن وفق لهذه الطريقة ، وأعطاه الله توفيقاً ونورا انفتحت له في القرآن العلوم النافعة والمعارف الجليلة والأخلاق السامية والآداب الكريمة العالية"<sup>١٠</sup> .

وثروة معاني القرآن الكريم الزاخرة لا تنتهي عند الألفاظ وحدها، بل إن ما تكوّنه الألفاظ من تراكيب وجمل وكلام ووحدات موضوعية منابع لا تتضب ، وبحار لا تنفذ معانيها ولا تنقضي عجائبها.

فإذا عني المتدبر لكلام الله تعالى بهذا الاعتبار وراعى مقاصد القرآن الكريم أحدث ذلك له ميزانا دقيقا في القرآن الكريم وتفهيمة ، إذ مراعاة

---

<sup>١٠</sup> القواعد الحسان لتفسير القرآن ص ٣١ .

الدلالات ومستلزماتها وثنائها المعنوي يفسح المجال للفكر في الغوص في المعاني واسترواح رياض القرآن الكريم وروحه ، ومراعاة المقاصد تشكّل له حصناً منيعاً من الإفراط المؤدي إلى الخروج عن حمى المعاني الصحيحة بإذن الله .

## أنواع التفاسير

اتخذت تفاسير العلماء ألواناً شتى حسب اهتماماتهم واتجاهاتهم ، وإن كان كل منهم يستهدف الكشف عن معاني القرآن العظيم ، ومن ثم ظهرت مدارس متعددة ومناهج مختلفة في طريقة تناول تفسير القرآن الكريم ، وغير خاف أنها لا بد وأن تشترك من بعض الوجوه ، إذ الموضوع متحد وهو تفسير القرآن الكريم ، بيد أن الصبغة الغالبة هي التي تجعل المؤلف مصنفاً حسب الأنواع المشهورة .  
وفيما يلي ذكر أهم تلك الأنواع مع الاقتصار على التمثيل لكل نوع بمثال :

### ١. تفسير القرآن بالقرآن :

وهو أشرف أنواع التفسير بإجماع العلماء<sup>١١</sup> إذ لا أحد أعلم بمعنى كلام الله سبحانه منه نفسه تعالى ذكره ، ومن أحسن من عني به الشيخ محمد الأمين الشنقيطي ( ت ١٣٩٣ هـ ) في كتابه أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن .

---

<sup>١١</sup> انظر أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٦٧/١ .

## ٢. التفسير بالمأثور :

وهو في الدرجة الثانية من أنواع التفسير ، وأعلاه تفسير القرآن بما صح من السنة ثم بما ثبت عن الصحابة ، ثم ما جاء عن التابعين<sup>١٢</sup> . وفي ذلك مؤلفات كثيرة ، منها : الدر المنثور في التفسير بالمأثور لجلال الدين السيوطي ( ت ٩١١ هـ ) .

## ٣. التفسير اللغوي :

ويركز على الجوانب اللغوية نحوية وصرفية وبلاغية ، ومن أكثر من توسع في بيان القرآن الكريم من هذا الوجه أثير الدين أبو حيان ( ت ٧٥٤ هـ ) في تفسير البحر المحيط .

## ٤. التفسير الفقهي :

ويعني بالأحكام الشرعية من عبادات ومعاملات ، ومن أشهر مصادر هذا النوع كتاب الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله القرطبي ( ت ٦٧١ هـ ) .

## ٥. التفسير العلمي :

والمقصود به توظيف الاكتشافات العلمية في تفسير القرآن الكريم ، وهو موضع أخذ ورد بين العلماء<sup>١٣</sup> ، وأشد علماء العصر الحديث اهتماما بهذا النوع طنطاوي جوهرى في كتابه " الجواهر في تفسير القرآن الكريم " الذي حشاه بالغرائب والعجائب .

---

<sup>١٢</sup> انظر دقائق التفسير ( المقدمة الرابعة ) ١ / ١١٠ .

<sup>١٣</sup> انظر التفسير والمفسرون ٢ / ٤٩٧ .

## ٦. التفسير الاجتماعي :

يهتم هذا النوع من التفاسير بمعالجة القضايا الاجتماعية وسنن العمران وفق هدايات القرآن الكريم وتوجيهاتها الكريمة ، وهو من أنفع أنواع التفسير ، لأنه يتجه إلى تحقيق مقاصد القرآن الكريم ، ولذلك قلما يخلو كتاب مفسر من الإشارة إلى قضايا عصره ، ولا سيما التفاسير المؤلفة في العصر الحديث<sup>١٤</sup> .

وتفسير المراغي للقرآن الكريم للشيخ أحمد بن مصطفى المراغي ( ت ١٣٧١ هـ ) من أفضل نتاج مدرسة الإصلاح الاجتماعي في تفسير القرآن الكريم .

ولعل هذا القدر كافيا في الإشارة إلى ذكر بعض أنواع التفاسير .  
وأما التفسير التربوي للقرآن الكريم فستتضح ملامحه في تضاعيف هذا البحث بمشيئة الله تعالى وعونه .

---

<sup>١٤</sup> انظر المرجع السابق ٢ / ٤٩٧ وأصول التفسير ومناهجه ص ١٠٤ .

## التربية

التربية أحد الأساسيات المعتبرة لكل أمة من الأمم ، وتأتي في مقدمة العوامل الفاعلة في صناعة الإنسان وبناء الحضارات .  
ولقد حظيت التربية بعناية الإسلام ، إذ أعطى لها بُعداً واسعاً لا ينحصر في الدنيا أو في أحد جوانبها ، ولكنه جعل التربية سبيلاً للظفر بالسعادة في الدارين .

## تعريف التربية

التربية في اللغة : إصلاح الشيء والقيام عليه حالاً فحالا إلى حد التمام ، ويقال : تربيته وارتبته ، ورباه تربية<sup>١٥</sup> .  
وهي في الاصطلاح تؤول إلى هذا المعنى وهو الرعاية والتنمية ، إذ التربية وسيلة إصلاحية بناءة .  
ولا تكاد تجد مصطلحاً خاصاً يتفق عليه التربويون لاختلاف أهدافهم حيال التربية واختلاف القوى الثقافية السائدة في كل مجتمع<sup>١٦</sup> .  
وذلك ما ستم الإشارة إليه في المطلب التالي .

---

<sup>١٥</sup> انظر مادة ( رب ) في معجم مقاييس اللغة ٢ / ٣٨١ وبصائر ذوي التمييز ٢ / ٢٩

ومادة ( ريب ) في لسان العرب ١ / ٤٠١

<sup>١٦</sup> انظر فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم ص ٥١ .

## التربية لدى المجتمعات البشرية

القرآن الكريم كلمة الله تعالى إلى العالمين جميعا ، ودلالة الناس إلى هداياته وآدابه أحد مطالبه التي وكدها في غير ما موضع من سوره وآياته ، قال الله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴾<sup>١٧</sup> ، وقال جل وعز : ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴾<sup>١٨</sup> ، وقال سبحانه : ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ <sup>ص</sup> وَجَدِلْهُمْ بِلِغَتِكَ هِيَ أَحْسَنُ ﴾<sup>١٩</sup> .

ألا وإن من الحكمة التعرف على شيء من ملامح المناهج التربوية ، ومن ثم التنويه بالقاعدة التربوية الربانية التي دعا إليها القرآن الكريم في سورة ومثانيه ، وذلك من أجل اتخاذ الأساليب المناسبة لتقريبها للناس وإظهار محاسنها وإهدائها إلى البشرية الحائرة في الأرجاء المعمورة لكي ينتفعوا بها .

وتبدو الحاجة إلى دراسة أنماط التربية في عصر العولمة ملحة وضرورية ، بل ذلك العصر في مسيس الحاجة إلى دراسات مستفيضة

---

<sup>١٧</sup>سورة القلم ، الآية ٥٢ .

<sup>١٨</sup>سورة فصلت ، الآية ٣٣ .

<sup>١٩</sup>سورة النحل ، الآية ١٢٥ .



لمعالجة الأوضاع التربوية وفق المنهج الذي رسمه القرآن وترجمه خاتم المرسلين عليه الصلاة والسلام وسارت عليه الأجيال الخيرة عبر العصور الرائدة في تاريخ الإسلام .

ولاشك أن دراسة الأساليب التربوية العالمية على وجه التفصيل في هذا البحث لا تتأتى إلا على وجه الإشارة والإجمال .

والواقع أن الغالبية العظمى في النظريات التربوية في المجتمعات تعتمد على أحد النظامين العالميين : الشيوعي الشرقي والرأسمالي الغربي ، والجامع بينهما اللادينية ، وهي تتفق مع ما سبقها من النظريات البشرية القديمة من حيث الهدف وهو إعداد المواطن الصالح ، وإن اختلفت في الوسائل المؤدية إلى تحقيق الوصول إلى تلك الغاية المنشودة ، فالرياضة البدنية " ممكن أن تربي الطاعة والحرص على النظام كما كانت في ألماني النازية ، حيث كان الشباب يُدرَّب على الرياضة البدنية تدريباً عنيفاً ، لا لخلق أجسام قوية فحسب ، إنما لتعويد الشباب على طاعة الأوامر ، والفناء في شخصية الدولة والفناء في شخصية هتلر القائد المتحكم صاحب السلطان ، ويمكن أن تربي التعاون والروح الجماعية كما يقصد بها في إنجلترا ودول الشمال ، ويمكن أن تتقلب إلى أنانية فردية كما هو الحال في بعض الرياضيين عندنا ....<sup>٢٠</sup> .

تلك الأنظمة البشرية ، أما النظام الرأسمالي فلا يقارن بها ، إذ هو من وضع الله جل وعلا خالق البشرية والعالم بما يزيكها أو يرديها ، ومن

---

<sup>٢٠</sup> منهج التربية الإسلامية ص ١١ .

ثم كانت نظرة التربية الربانية إلى الإنسان تهدف إلى إعداده ليكون إنسانا صالحا " لا من حيث هو مواطن في هذه البقعة من الأرض أو في ذلك المكان ، وذلك معنى أشمل ولاشك من كل مفهوم للتربية عند غير المسلمين " ٢١ .

وتلك هي العالمية التي اتسم بها الإسلام حيث نوّه بها في سورة القلم ، وهي إحدى أربع سور كانت أوائل السور نزولا على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ٢٢ ، حيث يقول الله تعالى : ﴿ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ

لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ٢٣ .

---

٢١ المرجع السابق ص ١٣ .

٢٢ انظر جمال القراء وكمال الإقراء ١ / ٧ وتفسير التحرير والتنوير ٢٩ / ٥٨ ، ٢٥٤ .

٢٣ سورة القلم ، الآية ٥٢ .

**الفصل الثاني : مفهوم التربية القرآنية والتفسير التربوي**

**المبحث الأول : التربية القرآنية**

**المبحث الثاني : مقومات التفسير التربوي للقرآن الكريم**

**التربية القرآنية**

إن القرآن الكريم قد اشتمل على نظام تربوي بلغ حد الكمال ، ولا جرم أن إظهار محاسنه وإبراز مكانته والكشف عن مدلولاته ومنهجه يحفز النفس البشرية على التحلي بتلك التربية والدعوة إليها .

### مكانة التربية القرآنية وأهميتها

كل تربية تستمد قيمتها من واضعها وموضوعها ، ولئن تفاضلت أنواع التربيات البشرية فإنها لا توازن بالتربة الربانية ، وهي التي اشتمل عليها القرآن الكريم ، وتخلّق بها الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ، حيث " كان خلقه القرآن " <sup>٢٤</sup>.

ثم إنه عليه الصلاة والسلام كان يعتمد في تربية أصحابه . رضوان الله عليهم . وأتمته على القرآن الكريم ، والشواهد من السيرة على ذلك كثيرة جدا لا يمكن أن يأتي عليها حصر ، وما أكثر أسباب النزول إلا وجوه من التربية القرآنية ، بل ما من سورة ولا آية إلا وفيها نور من التربية أو تربية من نور .

ألا ترى إلى قول الله تعالى : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُوا ﴾ <sup>٢٥</sup> كيف اندرجت السنة الشريفة جميعها فيه ، فعن ابن مسعود ( ت ٣٢ هـ ) رضي الله عنه قال : « لعن الله

---

<sup>٢٤</sup> نص من حديث طويل رواه مسلم في صحيحه ، باب جامع صلاة الليل ص ٣٠١ رقم

الحديث [ ١٧٣٩ ] .

<sup>٢٥</sup> سورة الحشر ، الآية ٧ .

الواشحات والموتشّمات والمنتّمصات والمنفلّجات للحسن المغيرات خلق الله<sup>٢٦</sup> ، فبلغ ذلك امرأة من بني أسد يقال لها : أم يعقوب ، فجاءت فقالت : إنه بلغني أنك لعنت كيت وكيت ! فقال : ومالي لا ألعن من لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن هو في كتاب الله الكريم ؟ فقالت : لقد قرأت ما بين اللوحين فما وجدت فيه ما تقول ، فقال لئن كنت قرأته لقد وجدته ، أما قرأت : ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾؟ قالت : بلى ، قال : فإنه قد نهى عنه .....<sup>٢٧</sup> .

## معاني التربية في القرآن ومدلولاتها

---

<sup>٢٦</sup> الوشم : أن يُفرز الجلد بإبرة ، ثم يُحشى بكحل أو نيل ، فيزرق أثره أو يخضّر ، والموتشمة ويُروى : المستوشمة ، وهي التي يُفعل بها ذلك ، والمنتّمصة : التي تأمر من ينتف الشعر من وجهها ، والفلج : فرجة تقع في الأسنان ما بين الثنايا والرباعيات ، والمنفلّجات للحسن : اللاتي يفعلن ذلك بأسنانهن رغبة في التحسين .  
انظر النهاية في غريب الحديث مادة ( فلج ) ٣ / ٤٦٨ ( نمص ) ٥ / ١١٩ ( وشم ) ٥ / ١٨٩ .

<sup>٢٧</sup> أخرجه البخاري في صحيحه ، كتاب التفسير ، باب ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ ٨٦٦ رقم الحديث ٤٨٨٦ ، واللفظ له ، وأخرجه مسلم في صحيحه ، باب " تحريم فعل الواصلة ..... " ص ٩٤٩ رقم الحديث [ ٥٥٧٣ ] .

وردت التربية في القرآن الكريم على أصل هذا اللفظ وما تصرف منه ، وهو ( ر ب ب ) ، كما وردت بما في معنى التربية من التزكية ونحوها.

ومادة ( ر ب ب ) وما تصرف منها بمعنى الإصلاح والرعاية كما سبق في تعريف التربية.

" والرب هو المربي الخالق الرازق الناصر الهادي " <sup>٢٨</sup> ، ولفظ « الرب » عند الإطلاق لا ينصرف إلا لله سبحانه <sup>٢٩</sup> ، لأن تربيته جل وعلا تتصف بصفات الكمال ، ويوضح الفخر الرازي ( ت ٦٠٤ هـ ) رحمه الله ذلك بقوله : « واعلم أن تربيته تعالى مخالفة لتربية غيره ، وبيانه من وجوه : الأول : ما ذكرناه أنه تعالى يربي عبده لا لغرض نفسه بل لغرضهم وغيره يربون لغرض أنفسهم لا لغرض غيرهم .

الثاني : أن غيره إذا ربي فبقدر تلك التربية يظهر النقصان في خزائنه وفي ماله وهو تعالى متعال عن النقصان والضرر ، كما قال تعالى :

﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ

مَعْلُومٍ ﴾ <sup>٣٠</sup> .

الثالث : أن غيره من المحسنين إذا ألح الفقير عليه أبغضه وحرمه ومنعه ، والحق تعالى بخلاف ذلك ، كما قال عليه الصلاة والسلام : « إن الله تعالى يحب الملحين في الدعاء » .

---

<sup>٢٨</sup> دقائق التفسير ١ / ١٧٦ .

<sup>٢٩</sup> انظر المفردات في غريب القرآن ، مادة ( رب ) ص ١٨٤ .

<sup>٣٠</sup> سورة الحجر ، الآية ٧ .

الرابع : أن غيره من المحسنين ما لم يُطلب منه الإحسان لم يعط ، أما الحق تعالى فإنه يعطي قبل السؤال ، ألا ترى أنه رباك حال ما كنت جنينا في رحم الأم ، وحال ما كنت جاهلا غير عاقل لا تحسن أن تسأل منه ، ووقاك وأحسن إليك مع أنك ما سألته وما كان لك عقل ولا هداية . الخامس : أن غيره من المحسنين ينقطع إحسانه إما بسبب الفقر أو الغيبة أو الموت ، والحق تعالى لا ينقطع إحسانه البتة.

السادس : أن غيره من المحسنين يختص إحسانه بقوم دون قوم ولا يمكنه التعميم وأما الحق تعالى فقد وصل تربيته وإحسانه إلى الكل كما قال: ﴿ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ ﴾<sup>٣١</sup> ، فثبت أنه تعالى رب

العالمين ومحسن إلى الخلائق أجمعين ))<sup>٣٢</sup>

وأما تربية المخلوقين فإنها تتفاضل أهمية ووفاء ، ويقع في مقدمتها تربية الوالدين ، لأنها أول تربية تقع في الوجود على المرئى بعد تربية الله جل وعلا ، قال الله تعالى : ﴿ وَقُلْ رَبِّ أَرْحَمُهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي

صَغِيرًا ﴾<sup>٣٣</sup> ، وذكر الله مقولة فرعون لموسى عليه السلام : ﴿ قَالَ

---

<sup>٣١</sup> سورة الأعراف ، الآية ١٥٦ .

<sup>٣٢</sup> مفاتيح الغيب ١ / ٢٣٤ .

<sup>٣٣</sup> سورة الإسراء ، الآية ٢٤ .

أَلَمْ نُزَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا ﴿٣٤﴾ وَإِنْ كَانَ هَذَا عَلَى وَجْهِ الْمُنِّ وَالْإِحْتِقَارِ  
٣٥ .

ووردت النسبة إلى التربية في كتاب الله في « ربابيين » « ورَبِيُونَ » كما  
في قوله تعالى : ﴿ وَلَٰكِنْ كُونُوا رَبَّٰئِصِينَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

الْكِتَابَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ ٣٦ ، وقوله تعالى : ﴿ وَكَأَيِّن مِّن

نَبِيِّ قَتَلَ مَعَهُ رَبِّيُونَ ﴾ ٣٧ ، وهم العلماء ، الذين يربون الناس  
بصغار العلم قبل كباره ويعلمون الناس الخير ويدعونهم إلى ما فيه  
مصلحتهم ، وقيل أن النسبة إلى الرب . وهو الله جل جلاله . كقولهم  
إلهي ٣٨ .

وأيًا كانت النسبة فإن في معاني تلك الألفاظ القرآنية ودلالاتها إشادة  
بوجوه التربية ، لأن التربية تدرك بالقدوة والتعليم ، فلا يكون المربي  
مؤثراً حتى يكون قدوة وهو الإلهي أو الرباني ، ولا يكون داعية حتى  
يكون معلماً للخير بما يناسب قدرات المدعوين .

---

٣٤ سورة الشعراء ، الآية ١٨ .

٣٥ انظر المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١١ / ٩٧ .

٣٦ سورة آل عمران ، الآية ٧٩ .

٣٧ سورة آل عمران ، الآية ١٤٦ .

٣٨ انظر جامع البيان عن تأويل آي القرآن ٣ / ٣٢٧ ، ٤ / ١١٦ والمفردات في غريب

القرآن مادة ( رب ) ص ١٨٤ ومجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ١ / ٦١ .



وأما ما جاء بمعنى التربية من الألفاظ فقد تقدم أن الهداية هي المقصد الأعظم من إنزال القرآن الكريم ، والتربية مندرجة فيها ، ولقد صرف الله تعالى في كتابه الكريم من تلك الألفاظ ما يطول استقصاؤه وبيانه ، ومن أظهر الآيات الواردة بهذا المعنى ما تضمنت التنويه بالتركيب فيما جاء به الرسول المربي الكريم عليه الصلاة والسلام ، كما في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا

مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءآيَاتِهِ ۗ ﴾<sup>٣٩</sup> ، قال أبو محمد بن

عطية ( ت ٥٤١ هـ ) : « ومعنى الزكاة لا يخرج عن التطهير والتنمية »<sup>٤٠</sup> ، وكذلك التربية لا تخرج عن هذين المعنيين ، إذ هما بقوة إصلاح الشيء والقيام عليه ، ولذلك قال الشيخ محمد رشيد رضا ( ت ١٣٥٤ هـ ) : « المراد بالتركيب تربية النفوس ، وأنه صلى الله عليه وسلم كان مربيا ومعلما »<sup>٤١</sup> .

ووقوع التركيب بعد التلاوة في الآية يشير إلى أن موارد التركيب من القرآن الكريم ، فمن يتلوه حق تلاوته يصطبغ بآدابه التي هي جماع كل خير .

## منهج القرآن الكريم في التربية

---

<sup>٣٩</sup> سورة آل عمران ، الآية ١٦٤ .

<sup>٤٠</sup> المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١ / ٤٩٢ .

<sup>٤١</sup> تفسير القرآن الحكيم الشهير بتفسير المنار ٤ / ٢٢٣ .

لقد حوى القرآن الكريم منهاجا فريدا في إصلاح الأمور والقيام عليها بالرعاية والتنمية ، على أحسن وجه وأكمل حالة ، فتلك هي التربية الربانية التي من صنع الله الذي أتقن كل شيء ، وهو الذي خلق كل شيء، فهو أعلم بما يصلحه وهو سبحانه أحق من يراعه ، قال الله تعالى: ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴾<sup>٤٢</sup> .

ومفردات التربية في القرآن كثيرة جدا تشكل قاعدة تشمل الإنسان وسائر الكائنات ، فصفة الشمول والكمال تحيط بهذه التربية من كل جانب ، وفي كل مفردة منظومة عجيبة من الكمال التربوي الذي أودعه الله جل وعلا في كتابه الكريم .

فلو نظرنا إلى تربية الإنسان في القرآن الكريم لوجدنا نظاما محكما يبدأ مع الإنسان منذ أول خلقه حتى يلقي الله جل وعلا ويواجه مصيره الذي ينتظره .

ويكشف هذا النظام النقاب عن خلق النفس الإنسانية العجيبة الشأن ، ويبين ما يزيكها أو يدسيها من المعتقدات والأقوال والأفعال ، ثم هولا يهمل العقل والجسد البشري ، بل يوظف ذلك كله في تحقيق الخلافة الإنسانية على الأرض ، ﴿ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ<sup>ص</sup> قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٣﴾ قُلْ هُوَ

---

<sup>٤٢</sup> سورة الملك ، الآية ١٤ .

الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٤٣﴾ ، ويلحظ في هاتين الآيتين وفي كثير من الآيات والسور والصور الصلة الوثيقة بين الدنيا والآخرة ، كما في قوله تعالى : ﴿ إِنِّي ءَامَنْتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ ﴾ ﴿٢٥﴾ قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ ﴿٤٤﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ ائْذَنْ لِّي وَلَا تَفْتِنِّي ۗ أَلَا فِي الْفِتْنَةِ سَقَطُوا ۗ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ ﴾ ﴿٤٥﴾ .

إن منهج القرآن الكريم في التربية ينبثق من كمال هذا الدين ومعجزة هذا الكتاب المجيد ، فتربيته تسع كل المجالات ، كما أنها باقية وصالحة لكل عصر وجيل ، حيث إن إعجاز القرآن الكريم لا ينحصر في ألفاظه ومبانيه ولكنه يمتد إلى معانيه ومناهجه الحياتية والحيوية .

## مقومات التفسير التربوي

اهتم علماء التفسير بالجانب التربوي في تفسير القرآن الكريم في ثنايا تفاسيرهم ، كما اهتموا بالجوانب الأخرى من حيث الاتجاهات الحديثة واللغوية والفقهية والعقلية وغيرها .

---

٤٣ سورة الملك ، الآيتان ٢٣ ، ٢٤ .

٤٤ سورة يس ، الآيتان ٢٥ ، ٢٦ .

٤٥ سورة التوبة ، الآية ٤٩ .

وهذا اللون من التفاسير له سماته التي تميزه ، وذلك ما سيتضح في فيما يلي بعون الله تعالى .

## أهميته والحاجة إليه

لقد اتضح من خلال المباحث السابقة أن القرآن الكريم تضمن منهجا كاملا في التربية ، يورث الأخلاق التربوية والآثار الطيبة في الحياة العملية ، ويؤصل القيم التربوية البناءة الموافقة لمنهج القرآن الكريم ونبذ ما خالفها .

إن تيسير التفسير وتقريبه للناس من المطالب التي ينبغي أن ينهض بها أهل القرآن في كل عصر ، وكلما تنوعت المقاصد كان ذلك أدعى لإقبال الناس على القرآن الكريم وفهمه والعمل به ، فذاك يقربه من جهة اجتماعية ، وآخر من جهة فقهية ، وآخر من وجهة علمية .... وهكذا.

ولاشك أن تقريب التفسير من الجانب التربوي لا يقل أهمية عن الأنواع الأخرى لظروف هذا العصر الذي تقارب فيه الثقافات وتعددت فيه المدارس التربوية مشرقية ومغربية .

ومهما كثرت تلك المدارس فإنه لن يروي عطش أرواح الناس ولن يضبط سلوكهم إلا مدرسة القرآن الكريم ، فهو الروح والنور .

## مقاصد التفسير التربوي

للتفسير التربوي للقرآن الكريم مغازٍ عديدة ، جماعها تأكيد القيم التربوية التي تصرف الإنسان عن الشر وتحببه إلى الخير وفق هدايات القرآن الكريم .

ولاشك أن القيم التربوية في القرآن الكريم ومجالاتها لا يمكن أن تستقصى في دراسة واحدة ، بل ذلك يحتاج إلى بحوث كثيرة جدا . وهذا البحث سيعمد . بمشيئة الله وعونه . إلى إبراز مقصدين مهمين ، وهما:

أ . الجوانب الإيمانية من التربية القرآنية .

ب . التربية الأخلاقية القرآنية .

وفيما يلي توضيح لهذين المقصدين .

**أولا . التربية الإيمانية :**

إذ تقرر أن التربية بمعنى التزكية ، فإن ذلك من الأمور التي ينبغي أن يُعنى بها تأسيسا بالرسول صلى الله عليه وسلم ، حيث جاء في معنى تزكية النبي صلى الله عليه وسلم للمؤمنين أنها "ما يفعله سوى التلاوة وتعليم الكتاب والحكمة ، حتى يكون ذلك كالسبب لطهارتهم ، وتلك الأمور ما كان يفعله عليه السلام من الوعد والإيعاد والوعظ والتذكير ، وتكرير ذلك عليهم من التثبيت بأمور الدنيا إلى أن يؤمنوا ويصلحوا ، فقد كان عليه السلام يفعل من هذا الجنس أشياء كثيرة ليقوي بها دواعيهم إلى الإيمان والعمل الصالح ، ولذلك مدحه الله تعالى بأنه على خلق عظيم وأنه أوتي مكارم الأخلاق" <sup>٤٦</sup> .

---

<sup>٤٦</sup> مفاتيح الغيب ٤ / ٧٤ .

ولهذا كان التابعي الجليل ابن كثير المكي ( ت ١٢٠ هـ ) أحد القراء السبعة " إذا أراد أن يُقرئ أصحابه وعظهم ليتقدموا على قراءة القرآن بقلوب خاشعة " <sup>٤٧</sup>.

ولئن كان المقصد الأسنى من التفسير هو تدبر القرآن وتذكره ، فإن التفسير التربوي الذي يوقظ المشاعر الإيمانية ويشعل جذوتها يساعد على تحقيق تلك الغاية العظمى من إنزال القرآن الكريم الواردة في قوله تعالى : ﴿ كَتَبْنَا أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾ <sup>٤٨</sup>.

وبيان ذلك أن القارئ يجد في نفسه بعد قراءة كتب التفسير التي تثير هذا الجانب شوقا إلى تلاوة كتاب الله ليتدبر ما أشار إليه المفسرون مما اشتملت عليه الآيات من الحكمة والموعظة ، فذلك من أهم مقاصد التفسير التربوي ليستعين به على الغوص في معاني القرآن الكريم ، مما يورثه مخافة الله ورجاء مثوبته وإجلال كلامه سبحانه .  
والتركيز على أعمال القلوب في التفسير التربوي له نتائج الطيبة وثمراته المرجوة ، ومن أهمها :

١. التأثير بالقرآن في حياتنا العملية والتحلي بأدابه .
- ٢- تهذيب النفوس وتقوية دواعي الخشية من الله التي تؤدي إلى الأعمال الصالحة والحياة السعيدة في الدارين .

---

<sup>٤٧</sup> المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر ٢ / ٤٣٧ .

<sup>٤٨</sup> سورة صد الآية ٢٩ .

وذلك ما تهدف إليه التربية الإسلامية ، وهو إعداد الإنسان ليكون إنساناً صالحاً<sup>٤٩</sup> .

ولقد تضمنت مصادر التفسير معاني إيمانية زاخرة من الأحاديث الأحاديث الصحيحة والآثار والنقول والاستنباطات والتأملات ، وقد تمت الإشارة إلى شيء منها فيما مضى من هذا البحث ، ولا تكاد تجد آية في كتاب الله إلا ولها من روح المعاني الإيمانية ما يزكي النفوس ويشعل جذوة الإيمان فيها ويسمو بها إلى أعلى الدرجات ، واستمع إلى قول المفسر قتادة ( ت ١١٨ هـ ) عند قوله تعالى : ﴿ وَإِذَا

الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴾<sup>٥٠</sup> . حيث قال . رحمه الله . : " صحيفتك يا ابن آدم : تُملى فيها ثم تُطوى ثم تُنشر عليك يوم القيامة فلينظر رجل ماذا يُملى في صحيفته " <sup>٥١</sup> .

ومن هذا القبيل ما سطره المفسر الشهير الطاهر بن عاشور ( ت ١٣٩٣ هـ ) عند قوله تعالى : ﴿ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً ۚ وَخَلْقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾<sup>٥٢</sup> وَعَلَى اللَّهِ

قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ

---

<sup>٤٩</sup> ينظر في هذا البحث التربية لدى المجتمعات البشرية .

<sup>٥٠</sup> سورة التكويد ، الآية ١٠ .

<sup>٥١</sup> تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٨ / ٣٥٨ .

أَجْمَعِينَ ﴿٥٢﴾ حيث قال . رحمه الله . ما نصه : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ

قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ ۚ وَلَوْ شَاءَ لَهَدْنَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٣﴾

جملة معترضة اقتضت اعتراضها مناسبة الامتنان بنعمة تيسير  
الأسفار بالرواحل والخيول والبغال والحمير .

فلما ذكرت نعمة تيسير السبيل الموصلة إلى المقاصد الجثمانية ارتقى  
إلى التذكير بسبيل الوصول إلى المقاصد الروحانية وهو سبيل الهدى،  
فكان تعهد الله بهذه السبيل نعمة أعظم من تيسير المسالك الجثمانية  
لأن سبيل الهدى تحصل به السعادة الأبدية ، وهذا السبيل هي موهبة  
العقل الإنساني الفارق بين الحق والباطل، وإرسال الرسل لدعوة الناس  
إلى الحق، وتذكيرهم بما يغفلون عنه، وإرشادهم إلى ما لا تصل إليه  
عقولهم أو تصل إليه بمشقة على خطر من التورط في بنيات الطريق  
٥٣١١ .

ثانيا . التربية الأخلاقية :

---

٥٢ سورة النحل ، الآيتان ٨ - ٩ .

٥٣ تفسير التحرير و التنوير ١٤ / ١١١ .



حقيقة التربية الأخلاقية في نظر الإسلام تنشئة الإنسان وتكوينه متكاملًا من الجانب الخُلقي ، بحيث يصبح مفتاحًا للخير ومغلاقًا للشر في كل الظروف والأحوال<sup>٥٤</sup> .

وهي تستهدف ملكة استعداد النفس لتهدئتها وتنمية نزعات الخير لديها، فهي من الأهمية بمكان ، لأنها ترجمة عملية للأخلاق النظرية المتمثلة في الإلزام والمسؤولية والجزاء " ذلك أنه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسؤولية ، وإذا عدت المسؤولية فلا يمكن أن تكون العدالة ، وحينئذ تنفشي الفوضى ويفسد النظام"<sup>٥٥</sup> .

حقا إن التربية الأخلاقية أحد الدعائم الأساسية في بناء الفرد المسلم إذ هي عملية تؤدي إلى بناء فكر وفعل أخلاقي بما حوته من وسائل كفيلة يمكن من خلالها تطبيق دستور الأخلاق في القرآن الكريم ، وهذه الوسائل تؤول إلى مجموعتين : وسائل دافعة ووسائل مانعة ، أما الوسائل الدافعة فهي التي تنمي الاستعداد النفسي لفعل الخيرات مثل الترغيب والقوة الصالحة والموعظة والصحة ، والمجموعة الثانية هي الوسائل المانعة وهي التي تحول بين المرء ورغبته في سيء الأخلاق ، وتعطل إرادته واستعداده من الوقوع فيها ومن بين تلك الوسائل المانعة الاعتبار والعقوبة والترهيب<sup>٥٦</sup> .

---

<sup>٥٤</sup> انظر دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإسلامية ص ٢٢ .

<sup>٥٥</sup> دستور الأخلاق في القرآن الكريم ص ٢١ .

<sup>٥٦</sup> انظر الأخلاق بين النظرية والتطبيق ص ٧٩ .

أن التربية الأخلاقية في نظرة الإسلام تتسم بالعمق و الشمول، حيث إنها تتناول جميع الجوانب الإيجابية للتربية المتكاملة ،من أهمها تكوين البصيرة عند المرء ليميز بين سلوكي الخير والشر وتلقي المبادئ التربوية بـ " افعل " و " لا تفعل " وتطهير النفس من نوازع الشر وتحذير الغير منها ، وتحليها بفضائل الخير، والدلالة إليها<sup>٥٧</sup>.

والتربية الأخلاقية نتيجة للتربية الإيمانية ، فهما متلازمتان ، ولا شك أن إبراز تلك العناصر في التفسير له أثره الطيب في بناء الحضارة القرآنية، حيث إن القرآن الكريم قد زوّد بقاعدة تربوية غاية في الكمال والإحكام .

ولقد عني علماء التفسير بهذا الجانب أتم عناية ، ونقتطف من تفاسيرهم ما يشير على اهتمامهم بهذا الأمر ، فعند قوله تعالى : ﴿

وَتَحْسَبُهُمْ آيِقَازًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ

الشِّمَالِ ۗ وَكَلْبُهُمْ بَسِطٌ ذِرَاعِيهِ بِالْوَصِيدِ ﴿٥٨﴾ ، قال الحافظ ابن كثير ( ت ٧٧٤ هـ ) : " وشملت كلبهم بركتهم ، فأصابه ما أصابهم من النوم على تلك الحال ، وهذه فائدة صحبة الأخيار ، فإنه صار لهذا الكلب ذكر وخبر وشأن " <sup>٥٩</sup> ، فهذه إحدى الوسائل الدافعة التي تنمي

---

<sup>٥٧</sup> انظر دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية

ص ٢٩ .

<sup>٥٨</sup> سورة الكهف ، الآية ١٨ .

<sup>٥٩</sup> تفسير القرآن العظيم لابن كثير ٥ / ١٤٠ .

الاستعداد النفسي لفعل الخيرات ، وتشير إلى ما للصحة من أثر فاعل في اكتساب الأخلاق سلبا وإيجابا ، وعند قوله تعالى : ﴿ يَتَأْتِيهَا

الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ  
أَنْ تَمْسُوهُنَّ بِمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُونَهَا<sup>ط</sup>

فَمَتَّعُوهُنَّ وَسَرَّحُوهُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٦٠﴾ قال الشيخ عبد الرحمن السعدي (ت ١٣٧٦ هـ ) "في آخر هذه الآية : "ينبغي لمن فارق زوجته قبل الدخول أو بعده أن يكون الفراق جميلا يحمد فيه كل منهما الآخر ، ولا يكون غير جميل ، فإن في ذلك من الشر المترتب عليه من قدح كل منهما بالآخر شئ كثير"<sup>٦١</sup> ، وهو في هذا يشير إلى وسيلة أخرى من الوسائل الدافعة ، وهي الموعظة ، وهي ظاهرة في أسلوب تفسيره لهذه الآية .

وقال الإمام القرطبي (ت ٦٧١ هـ ) في آخر قصة أصحاب البستان عند قوله تعالى ﴿ كَذَلِكَ الْعَذَابُ ﴾<sup>٦٢</sup> : "أي كفعلنا بهم نفعل بمن تعدى حدودنا في الدنيا"<sup>٦٣</sup> ، فهذه وسيلة من الوسائل المانعة ، وهي

---

<sup>٦٠</sup> سورة الأحزاب ، الآية ٤٩ .

<sup>٦١</sup> تيسير الكريم المنان في تفسير كلام الرحمن ٦ / ٢٣٥ .

<sup>٦٢</sup> سورة القلم ، الآية ٣٣ .

<sup>٦٣</sup> الجامع لأحكام القرآن ١٨ / ٢٤٥ .

الاعتبار ، فإن عادة القرآن أن يسوق قصص القرآن المتقدمين عبرة لنا.

ولعل هذا القدر من النماذج فيه غنية عن الاستطراد ، ودلالة إلى ما حوته التفاسير من جوانب تربوية تركي النفس وتسمو بالأخلاق وتهدي إلى الصراط المستقيم .

## الخاتمة

وتشتمل على أهم النتائج التي انتهى إليها البحث

## الخاتمة

بعون من الله وتوفيق تم إنجاز هذا البحث ، والذي حاول الكشف عن أهم ملامح التفسير التربوي للقرآن الكريم ، وقد انتهى إلى جملة من النتائج ، ومن أهمها مايلي :

● تعريف التفسير يشير إلى سعة معاني القرآن الكريم ، ويدل على أهمية أعمال التدبر في الألفاظ ومدلولاتها وتراكيبها .

● مراعاة الدلالات اللفظية ومستلزماتها وثنائها المعنوي مع مراعاة مقاصد القرآن الكريم يمثلان ميزانا دقيقا في تفسير القرآن الكريم .

● اهتم علماء التفسير بالجانب التربوي في تفسير القرآن الكريم في ثانيا تفاسيرهم ، كما اهتموا بالجوانب الأخرى من حيث الاتجاهات اللغوية والفقهية والعقلية وغيرها .

● القرآن الكريم يحوي منهاجا تربويا كاملا صالحا لكل عصر وجيل ، ومنهج التربية القرآنية هو أكمل المناهج وأصلحها للبشرية ولا تُوازن تربيته بغيره من التربيات .

● دراسة الأنماط التربوية في عصر العولمة ملحة وضرورية.

● دراسة القيم التربوية في القرآن الكريم بحاجة إلى دراسات كثيرة جدا في جميع مجالات الحياة .

● تأكيد الاهتمام بتفسير القرآن الكريم على أسسه الثابتة بما يتناسب وظروف كل عصر ومستجداته .

- أن هذا البحث يمثل محاولة لإثارة هذا النوع من أولوان تفسير القرآن الكريم ، وما هذا البحث إلا إسهام ضئيل في بحر ذلكم العلم الواسع ، الذي ينبغي أن يتواصل الباحثون في إثرائه لإبراز هدايات القرآن الكريم ودلالاته في الجوانب التربوية في تفسير القرآن العظيم .

وبعد ، فما كان في هذا البحث من صواب فمن فضل الله وتوفيقه ، وما كان فيه من خطأ أوخلل فمن تقصيري ومن الشيطان ، وأستغفر الله .

## مصادر البحث ومراجعته

- الأخلاق بين النظرية والتطبيق ، د. عبد الراضي محمد عبد المحسن ، القاهرة ، كلية دار العلوم ، ١٤١٧ هـ .
- أصول التفسير ومناهجه ، د. فهد بن عبد الرحمن الرومي الرياض ، مكتبة التوبة، ١٤١٣ هـ .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين الشنقيطي ، الرياض ، المطابع الأهلية ، ١٤٠٣ هـ .
- البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين الزركشي، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز ، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، تحقيق الأستاذ محمد النجار ، بيروت ، المكتبة العلمية.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ابن جرير الطبري ، الطبعة ( ٣ ) القاهرة ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ١٣٨٨ هـ .
- الجامع لأحكام القرآن ، محمد بن أحمد القرطبي ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي .
- جمال القراء وكمال الإقراء ، علم الدين السخاوي ، تحقيق د. علي البواب مكة المكرمة ، مكتبة التراث ، ١٤٠٨ هـ .



- تفسير التحرير و التنوير ، محمد الطاهر بن عاشور ، تونس ، دار التونسية ، ١٩٨٤ م .
- تفسير القرآن الحكيم ، محمد رشيد رضا ، بيروت ، دار المعرفة ١٤١٤ هـ .
- تفسير القرآن العظيم ، إسماعيل ابن كثير الدمشقي ، تحقيق عبد العزيز غنيم و زميليه ، مصر ، مطبعة الشعب .
- التفسير والمفسرون ، د. محمد حسين الذهبي ، القاهرة ، الطبعة (٢) ١٣٩٦ هـ .
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، إشراف محمد زهري النجار ، الرياض ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، ١٤٠٤ هـ .
- دستور الأخلاق في القرآن ، د. محمد عبد الله دراز ، تعريب د. عبد الصبور شاهين ، بيروت ، الطبعة (٦) مؤسسة الرسالة ، ١٤٠٥ هـ
- دقائق التفسير ( الجامع لتفسير ابن تيمية ) ، تحقيق د. محمد السيد الجليند ، بيروت ، مؤسسة علوم القرآن، الطبعة الثانية ١٤٠٤ هـ .
- دور التربية الأخلاقية الإسلامية في بناء الفرد والمجتمع والحضارة الإنسانية ، د. مقداد يالجن ، بيروت ، دار الشروق ، ١٤٠٣ هـ .

- **صحيح البخاري** ، الإمام محمد بن إسماعيل ، الرياض ، دار السلام ( طبعة خاصة بجهاز الإرشاد و التوجيه بالحرس الوطني ( الطبعة ( ٢ ) ١٤٢١ هـ .
- **صحيح مسلم**، الإمام مسلم بن الحجاج ، الرياض ، دار السلام ( طبعة خاصة بجهاز الإرشاد و التوجيه بالحرس الوطني ( الطبعة ( ٢ ) ١٤٢١ هـ .
- **فلسفة التربية الإسلامية في القرآن الكريم** ، علي خليل أبو عينين ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٠ م .
- **القواعد الحسان لتفسير القرآن** ، الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ، مكتبة المعارف ، الرياض ، ١٤١٧ هـ .
- **لسان العرب** ، محمد بن مكرم ابن منظور ، بيروت ، دار صادر .
- **مجموع فتاوى ابن تيمية** ، أحمد بن عبد الحليم ، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مكة المكرمة ، الرئاسة العامة لشؤون الحرمين ، ١٤٠٤ هـ .
- **المصباح الزاهر لأبي الكرم الشهرزوري** ، من أوله حتى نهاية أبواب الأصول ، تحقيق إبراهيم بن سعيد الدوسري ، رسالة دكتوراه ، الرياض ، جامعة الإمام ١٤١٤ هـ .
- **معجم مقاييس اللغة** ، أحمد بن فارس ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، القاهرة ، الخانجي ، الطبعة (٣) ١٤٠٢ هـ .
- **مفاتيح الغيب** ، فخر الدين الرازي ، بيروت ، دار الفكر، الطبعة (٣) ١٤٠٥ هـ .

- المفردات في غريب القرآن ، الراغب الأصفهاني ، تحقيق محمد سيد كيلاني ، بيروت ، دار المعرفة .
- منهج التربية الإسلامية ( الجزء الأول في النظرية ) ، الشيخ محمد قطب دار الشروق ، الطبعة ( ١٢ ) ١٤٠٩ هـ .
- النهاية في غريب الحديث ، المبارك بن محمد ابن الأثير ، تحقيق طاهر الزاوي ومحمود الطناحي ، بيروت .